جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين العليمي

(ت 928هـ)

دراسة لغوية ونحوية

رسالة مقدّمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من قبل

شهد نائل ناجي محمد

بإشراف الأستاذ الدكتور

إبراهيم رحمن حميد الأركي

رجب 1436هـ

نيسان 2015م

الهَمْز

الهمز لغةً : بَيَّنَ الخليلُ (170هـ) حقيقةَ الهمزة فقال: ((وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّه عنها لانت))[1] ، وفي موضع آخر يقول: ((الهمز صوت مهتوت في أقصى الحلق فإذا رُفِّه عن الهمز صار نفسا،...، يهتُّ الإنسان الهمز هتًّا إذا تكلم بها))[2] ،ومخرجها باتفاق العلماء من أقصى الحلق[3].

وفي الاصطلاح: سُمِّيَ الحرفُ المعروف في أول الحروف الأبجدية والهجائية همزة ؛ لأن الصوت يندفع عند النطق به لكلفتهِ على اللسان[4].

وقد ذهبَ القدماءُ في وصفها أنّها صوتٌ شديدٌ مجهورٌ، قال سيبويه: ((فأما المجهور فالهمزة ، والألف ... ,ومن الحروف الشديد ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمز ...))[5] ، وقد سار علماء العربية[6] والتجويد[7] على نهج سيبويه في ذلك.

(1) العين: 52/1

(2) المصدر نفسه:349/3.

(3) ينظر : العين 52/1، والكتاب: 433/4، وشرح المفصل 124/1،وعلم اللغة – علي عبد الواحد وافي :171.

(4) ينظر : الرعاية لمكي بن أبي طالب : 119.

(5) الكتاب : 573/4-574.

(6) ينظر :المقتضب 195/1 ،والأصول في النحو 401/3 –402، وسر صناعة الإعراب 60/1 –61، والمفصل في صنعة الإعراب :393، وشرح المفصل لابن يعيش129/10والمقرب لابن عصفور :6/2.

(7) ينظر : التحديد في الاتقان والتجويد 107–120 ، الموضح في التجويد 88–89، والتمهيد في علم التجويد:107، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد 238– 257.

أما المُحدَثون فقد خالفوهم في ذلك، فبعضهم عّدها صوتاً مهموساً[1]، وبعضهم وصفها بأنّها لا مجهورة ولا مهموسة[2].

يقول إبراهيم أنيس(ت1997م): ((الهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس لأن فتحة المزمار معها مغلقة ، فلا نسمع لهما ذبذبة الوترين الصوتيين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة))[3].

ـ التحقيق والتسهيل عند العلماء:

أفرد سيبويه باباً خاصاً للهمز أوضح فيه معنى التحقيق والتسهيل وأحكام الهمزة المفردة والهمزتين ، إذ يقول سيبويه : ((اعلم أنَّ الهمزة فيها ثلاثة أشياء : التحقيق والتخفيف ، والبدل ، فالتحقيق قولك : (قرأت) ، و (رأس)، و(سأل) و(لَؤمَ)، و(بئْسَ) وأشباه ذلك، وأما التخفيف فتصير الهمزة بين بين ،وتبدل وتحذف))[4].

وذكر أبو عمرو الداني (444هـ) هذه الأحكام الثلاثة للهمزة وعلَّلها بقوله : ((ولثقلها صار فيها التحقيق والتخفيف بين بين والبدل والحذف وليس ذلك شيء من الحروف غيرها ، فينبغي للقارئ إذا همز الحرف أن يؤتي بالهمزة سلسلة في النطق ، سهلة في الذوق من غير لكز ولا ابتهار لها ولا خروج بها عن حدها ، ساكنة كانت أو متحركة))[5].

---

(1) ينظر : مناهج البحث في اللغة: 125، والوجيز في فقه اللغة 198-199.

(2) ينظر : الأصوات اللغوية: 142-143، ومدخل إلى علم اللغة :54، والمدخل إلى علم أصوات العربية:103.

(3) الأصوات اللغوية :90.

(4) الكتاب :24/4، وينظر : شرح الشافية 66/3 ، وشرح المفصل 54/10 والمقرَب 516-542.

(5) التحديد في الاتقان والتجويد: 120.

الهمز بين التحقيق والتسهيل:

أولا: التحقيق:

((التحقيق مصدر حققّت الشيء ، أي عرفتهُ يقيناً، والعرب تقول بلغت حقيقة هذا الأمر، أي بلغت يقين شأنه والاسم منه الحقُّ ، فمعناه أن يؤتى بالشيء على حقِّه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه)) [1].

و((حدّهُ أن توفى الحروف حقوقها من المدِّ إن كانت ممدودة ومن التمكين إن كانت ممكنة والهمز إن كانت مهموزة ومن التشديد إن كانت مشددة))[2].

فالتحقيق ((هو الاتيان بالهمز على صورته كامل الصفة من مخرجه))[3] ، والتحقيق خاصة من خصائص القبائل البدوية كتميم وأسد وقيس ومن في جوارهم[4].

ومن أمثلة تحقيق الهمزة عند العليمي:

1- ابدال الألف همزة:

قال تعالى :ﱡﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ [الأنبياء: ٤٤].

قال العليمي: ((قرأ قنبل عن ابن كثير : (سَأقَيَها) بالهمز الساكن لجواز أن يكون من العرب من يهمز مفرد ساق وجمعه، والباقون: بغير همز))[5].

(1) التحديد: 72، وينظر: التمهيد في علم التجويد 59- 60

(2) التحديد:89 ، وينظر : الموضح في التجويد 215-216 ، والتمهيد في علم التجويد 61.

(3) القواعد والإشارات :49.

(4) ينظر: الكتاب 177/4، وشرح المفصل 107/9.

(5) فتح الرحمن:143/5، وينظر: السبعة في القراءات: 483،ومعاني القراءات للأزهري:441/2.

وافق العليمي من سبقه من المفسرين الزمخشري(538هـ), وابن عطية(542هـ)[1]، أنه سُمِعَ من العرب من يهمز مفرد ساق وجمعه ، بيد أن ابن عطية أضاف قول أبي علي الفارسي(377هـ) بأن هذه القراءة ضعيفة ووافقهم في ذلك ابو حيان(745هـ) في تفسيره[2].

قال ابن مجاهد(324هـ) , والأزهري(370هـ) أنّ جميع القراء ، قرأت (ساقيها) غير مهموز إلاّ ابن كثير(120هـ) همزه وحده[3] ، ((والعرب تهمز مالا يهمز تشبيهاً بما يهمز فـ كاس وياس وساق وزنها واحد يشبه بعضها بعض))[4].

وقال الأزهري : ((لا وجه لما رَوى قنبل عن ابن كثير في همز (ساقيها) وهو وهم فإياك وهمزه فإنه ليس من باب الهمز))[5].

يتَّضح ممّا تقدم أن الأزهري ضعّف القراءة بالهمز وعدَّها وهماً وليس من باب الهمز في حين وُجِدَ أنَّ بعض من علَّل وجه القراءة بالهمز على أنّه مسموع من العرب.

وممّا تقدّم ذكره تبيّن أن العليمي ذكر القراءتين فقط من دون ترجيح و أشار إلى جواز القراءة بالهمز، وأرى أنّ القراءة من غير همز هي المشهورة ؛لأنها القراءة التي رسم فيها المصحف والقراءة بالهمز جائزة لما رُوي عن العرب همز مفرد ساق وجمعه.

(1) ينظر : الكشاف 374/3، والمحرر الوجيز 312/4.
(2) ينظر: البحر المحيط 244/8.
(3) ينظر : السبعة في القراءات 483، ومعاني القراءات للأزهري 441/2.
(4) حجة القراءات: 530.
(5) معاني القراءات للأزهري 441/2.

ثانياً: إبدال الواو همزة:

قال تعالى : ﴿أَنتم نى □ □ □ □ ﴾ [الإخ لاصل:

قال العليمي : ((قرأ حفص عن عاصم : (كفواً) بضم الفاء وفتح الواو من غير همز ، وقرأ حمزة ، ويعقوب ، وخلف : بإسكان الفاء مع الهمز،...، وكلها لغات صحيحة ومعناها المثل))[1].

وافق العليمي ما ذهب إليه القرّاء[2] ، والمفسرون[3] ،إذ قال الطبري(310هـ): ((واختلف القراء في قراءة قوله: (كُفُواً), فقرأ ذلك عامة قراء البصرة: (كُفُواً) بضم الكاف والفاء. وقرأ بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها (كُفْئاً) والصواب من القول في ذلك : أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان , ولغتان مشهورتان , فبأيهما قرأ القارئ فمصيب))[4]، فالطبري في قوله يصوّب القراءتين ويعزو ذلك إلى أنّ القراءتين مشهورتان.

أمّا الأزهري فرأى أنّ القراءة بالضم وبالهمزة هي الأجود وبترك الهمز قليل، إذ قال: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي (كُفُؤاً) مثقلاً مهموزًا. وقرأ حفص عن عاصم (كُفُواً) مثقلاً بغير همز. وقرأ حمزة ويعقوب (كُفْؤاً) مهموزًا مخففًا. وروى عن نافع أنه كان يقرأ (كُفُؤاً) مثقلاً مهموزاً. وروى إسماعيل عن نافع (كُفْؤا)

(1) فتح الرحمن 7/461-462 ،وينظر: السبعة في القراءات 1/701- 702، وحجة القراءات لأبي زرعة: 777.

(2) ينظر: السبعة في القراءات 1/701- 702، وحجة القراءات لأبي زرعة: 777.

(3) ينظر: الكشف والبيان 10/ 336, ومعالم التنزيل: 5/330, والجامع لأحكام القران 20/246.

(4) جامع البيان : 24/ 695.

خفيفًا مهموزًا. وحمزة يقف (كُفْوَا) بغير همز. قال أبو منصور: هذه لُغات، وأجودها، كُفُؤاً، ثم كُفْؤاً مهموزًا. وأما (كُفُواً) بترك الهمزة وضم الفاء فليس بكثير))[1].

ورأى الرازي(606هـ) أنّ القراءة بالضم والتخفيف هي الأصل, إذ قال: ((قُرِئَ: كُفُواً بِضَمِّ الْكَافِ وَالْفَاءِ وَبِضَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِهَا مَعَ سُكُونِ الْفَاءِ، وَالْأَصْلُ هُوَ الضَّمُّ ثُمَّ يُخَفَّفُ))[2].

وممّا تقدّم تبيّن أنّ العليمي ذكر الأوجه الثلاثة لقراءة (كُفُواً) وهي, (كُفُؤاً) بالضم والهمز و(كُفْؤا) بالسكون مع الهمز و(كُفُواً) بالضم مع التسهيل , وأشار الى أنّ القراءات الثلاث بمعنى واحد وهو المثل، فهو بقوله لم يختار قراءة على أخرى وإنما اكتفى بذكر الأوجه وأنها كلها لغات صحيحة, ممّا يدل أن القراءات كلها واردة وصحّت القراءة بها، والجدير بالذكر هو أن حفصاً عن عاصم(180هـ) تفرّد بقراءة الضم مع التخفيف (كُفُواً) وهي القراءة المتواترة.

ثالثاً: إبدال الياءً همزة:

قال تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الم نشرح: ٢٢].

قال العليمي : ((قرأ ابن كثير : (ضيئزى) بالهمز، من ضأزه يضأزه ضأزاً ، وقرأ الباقون: بغير همز ، من ضاز يضيزه ضيزاً))[3].

وافق العليمي من سبقه من القراء والمفسرين[4]، إذ ذكر أنّ (ضيزى) وردت فيها قراءتان الأولى قراءة ابن كثير بالهمز والثانية قراءة بقية القراء على ترك الهمز وفي كلتا القراءتين بيّن العليمي أصلها اللغوي فالأولى من الضأز والثانية من الضيز، وهو المنع

(1) معاني القراءات: 172/3.
(2) مفاتيح الغيب: 365/32.
(3) فتح الرحمن:441/6، وينظر: السبعة في القراءات :615.
(4) ينظر: السبعة في القراءات :615،و بحر العلوم: 3/ 342، والهداية الى بلوغ النهاية: 11/ 7160.

والنقص، إذ قال الخليل: ((ضيز: تقول : ضزته حقّه أي منعته، ضيزاً. وقوله تعالى : تلك إذا قسمة ضيزى، أي ناقصة. ضأز: ضَأزه يضأزه ضأزاً، وضازه يضيزه ضيزاً،(غير مهموز)،فهو ضائز وذاك مضيز، وإذا همزت قلت: مضؤوز.ويقال: قسمةٌ ضيزى وضوزى وضئزى (بالهمز)))[1]، وقال الفراء(207ه): ((والقراء جميعاً لم يهمزوا (ضيزى) ومن العرب من يقول : قسمة ضأزى وضوزى ولم يقرأ بها أحد نعلمه))[2].

وذكر أبو عبيدة(209ه) أنها بمعنى ناقصة، إذ قال: ((ربما همزها قوم، فقال اضأزته وأنا أضأزه وهي من ضيزى))[3] ، أي قُرِأت بالهمز.

وأمّا الزجاج فقد ذكر قول جمهور النحويين معززاً قوله بالحجج، قال: ((أجمع النحويون أن أصل (ضيزى) (ضوزى) وحجتهم أنها نقلت من (فُعلَى) من (ضوزى) إلى (ضيزى) لتسلم الياء ولا يجوز في القرآن إلاّ (ضيزى) بياء غير مهموزة وإنما لم يقل النحويون : إنها على أصلها لأنهم لا يعرفون في الكلام (فِعلى) بالفتح نحو سَكرى وغَضبى، وبالضم نحو حُبلَى ، وَفُضلَى))[4].

ويتّضح ممّا سبق من قول الفراء والزجاج أنّ أصل (ضيزى) (ضوزى) ، أي؛ أن الياء أصلها (واو) وأنّه لم يقرأ أحدٌ من القراء بالهمز وإنما سُمِعَ من العرب ، وعلى ذلك يمكن القول إن القراءة بترك الهمز؛ لأن جميع القراء لم يهمزوا (ضيزى) ، فالأصل في كلمة (ضيزى) (ضم الضاد) فلو أبقوها على حالة الضم لانقلبت يائها واوا لذلك كسروا الضاد لتصبح الياء صحيحة كما قالوا في جمع أبيض بيض[5].

(1) العين : 53/7.
(2) معاني القرآن للفراء 98/3، وينظر جامع البيان 526/22.
(3) مجاز القرآن : 237/2، وينظر: الحجة للقراء السبعة: 232/6.
(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 73/5، وينظر: زاد المسير: 189/4.
(5) ينظر: الحجة في القراءات السبع:336، ومعاني القراءات للأزهري 38/3، وحجة القراءات:685.

وممّا تقدّم قوله تبيّن أنّ العليمي اعتنى بأصل اللفظة، إذ ذكر الأصل اللغوي لها معتمداً بذلك على رأي الخليل.

ثانيا: التسهيل:

التسهيل لغةً : ((التيسير ،والتساهل، والتسامح، وأستسهل الشيء: عدّه سهلاً))[1].

واصطلاحاً: قال ابن الحاجب(646هـ) أنّ : ((تخفيف الهمزة يجمعه الإبدال والحذف وبين بين : أي بينها وبين حرف حركتها ، وقيل أو حرف حركة ما قبلها ، وشرطه أن لا تكون مبتدأ بها ، وهي ساكنة ومتحركة فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها : كَرَاس ، وبِئرٍ، وَسوُف وإلى الهداتنا[2]، والذيتُمنَ[3]، ويقولُو ذَنْ لي[4]))[5] ، وعلَّة التسهيل طلباً للخفة ، فمن خفف الهمزة فحجته لثقل الهمزة وجلادتها وبعد مخرجها ولهذا لجأ العرب إلى تغيير لفظها وتخفيفها، وذلك لصعوبة التكلف في تحقيقها[6].

ومن أمثلة التسهيل عند العليمي :

ـ يأجوج ومأجوج:

قوله تعالى: ﴿ [الكهف: ٤٩]

(1) لسان العرب : مادة سهل.

(2) ﴿ ....بج....﴾ [الأنعام:١٧].

(3) ﴿ ....﴾ [البقرة:٣٨٢].

(4) ﴿ ...﴾ [التوبة: ٩٤].

(5) شرح شافية ابن الحاجب للرضي :30/3، وينظر : الكتاب:163/2، الأصول 400/2 وشرح المفصل :107/9.

(6) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: 95/1.

قال العليمي: ((قرأ عاصم: بهمزهما والباقون: بغير همز تخفيفاً ،...، والقراءة بالهمز وعدمه لغتان أصلها من أجيج النار ، وهو ضوؤها وشررها شبهوا به ، لكثرتهم وشدتهم))[1].

تابع العليمي من سبقه من النحاة والمفسرين على أن (يأجوج) و(مأجوج) فيها لغتان، بالهمز وترك الهمز[2] ، مبيناً مسوّغ ترك الهمز للتخفيف، فمن همز فحجتُهُ أنّه معرب مشتق ومن لم يهمز فحجتهُ أنهّ أعجمي[3] ، وترك الهمز جائز كما يقول الزجاج والأزهري[4]، قال الفراء: ((همزهما عاصم ولم يهمزهما غيره))[5] ، وذكر الأخفش(215هـ) الأخفش(215هـ) أنّ من ترك الهمزة جعل الألفين زائدتين، وجعل (يأجوج) من (يججتُ) و(مأجوج) من (مججتُ)[6].

وممّا تقدّم قوله تبيَّن أنّ العليمي مال إلى القراءة بالهمز ؛ لإشارته إلى الأصل الذي اشتقت منه كلمة (يأجوج)، وهي القراءة المتواترة التي رُسِم بها المصحف.

ويبدو لي أن القرائتين لغتان فبأيهما قرأ القارئ أصاب.

ـ منسأته:

قال تعالى: ﴿ٱ□□لجلحلملهجمحمخممنجنحنخنمنهنم□يجيحيخيم□□□□□□ّ﴾ [سبأ: ٤١].

---

(1) فتح الرحمن 217/4.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 310/3 ،ومعالم التنزيل 214/3، والمحرر الوجيز 542/3.

(3) ينظر : الحجة في القراءات السبع:231.

(4) ينظر : معاني القرآن وإعرابه 310/3، ومعاني القراءات للأزهري 123/2.

(5) معاني القرآن للفراء : 159/2.

(6) ينظر: معاني القرآن للأخفش 299/2، واختلاف الرواة عن نافع دراسة لغوية:62.

قال العليمي: ((قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو (منساتَهُ) بألف ساكنة بعد السين من غير همز وهذه الألف بدل الهمزة لغة مسموعة صحيحة، قال أبو عمرو بن العلاء: هو لغة قريش ، وأصلها الهمز، من نسأت الغنم : سقتها بها، وقرأ ابن ذكوان : بإسكان الهمزة ، لغة عربية صحيحة ورد بها القرآن، وقرأ الباقون : بفتح الهمزة على الأصل))[1] ، تناول العليمي ما تناوله القرّاء والمفسرون[2]، أنّ في قوله تعالى (منسأتَه) أربع قراءات، هي:

1- القراءة بترك الهمز(التخفيف)، إذ تبدل الهمزة ألفاً (منساته), وهي لغة مسموعة وغير مقيسة[3].

2- القراءة بالهمز (منسأته)، وهي الأصل ، مشتقة من نسأت الغنم والنسأة هي العصا؛ لأنّ الراعي ينسأ بها عن الحوض ، أي يؤخرها، وهي المختارة عند أبي عبيدة[4]، والطبري[5] ،وآخرين[6].

وكان أبو عمرو بن العلاء(154هـ) يهمز على لغة قريش ثم تركها والحجّة لمن ترك الهمز أنّه أراد التخفيف[7].

(1) فتح الرحمن 412/5، وينظر: السبعة في القراءات : 527/1، والنشر في القراءات العشر: 349/2-350.

(2) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات:187/2، وجامع البيان: 371/20،وحجة القراءات لأبي زرعة:584/1-585 وبحر العلوم:84/3، ومعالم التنزيل:675/3،والنشر في القراءات العشر: 350/2.

(3) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: 1501/4,والكشاف 583/3, والجامع لأحكام القرآن 280/14, وانوار التنزيل 244/4.

(4) ينظر مجاز القرآن : 145/2.

(5) ينظر: جامع البيان: 370/20.

(6) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 231/3, والكشف والبيان: 81/8, وغرائب التفسير:929/2, ومعالم التنزيل:675/3.

(1) ينظر: الحجة في القراءات السبع:293/1, والتبيان : 1065/2.

3- القراءة بسكون الهمز (منسأْته)، وضعَّف هذه القراءة الأزهري[1] وآخرون [2]؛ لأنه يلزم فيها أن يكون ما قبل التأنيث ساكناً غير الفاء[3].

4-القراءة بجعلها بين بين أي بين الهمز والتخفيف وهي القراءة المقيسة عند أبي علي الفارسي[4] ،وتابعه آخرون[5].

ومما تقدّم تبيّن أنّ العليمي في توجيهه لقراءة (منسأته)،أشار إلى القراءة بترك الهمز بأنّها لغة مسموعة (غير مقيسة)، وذكر قول أبي عمرو بن العلاء بأنّها لغة قريش وأصلها الهمز مشيراً إلى اشتقاقها ،والقراءة بالهمز أشار إلى أنّها قراءة الباقين, أي بفتح الهمزة على الأصل، وهي قراءة المصحف.

أما القراءة بسكون الهمز، فهنا يكمن البحث، إذ تبيّن أن العليمي أجاز هذه القراءة وعدّها لغة عربية صحيحة ورد بها القرآن، بخلاف ما قاله النحاة والمفسرون، إذ ضعّفوا هذه القراءة وهي رواية ابن ذكوان(242هـ) وعدّوها غير صحيحة.

ومما تقدّم اتَّضح أن العليمي انفرد في اختيار هذه القراءة، إذ وصفها بالصحيح المتواتر في حين المختار من هذه القراءات عند أغلب القرّاء والمفسرين القراءة بين الهمز والتخفيف أي بين بين.

والذي أميل إليه هو ما اختاره الأزهري[1] القراءة بالهمز؛ لأنها الأصل واشتقاقها يدل على أنّها مهموزة، فضلاً عن أنّها المختارة عند بقية القراء وبها رُسِم المصحف[2].

---

(2) ينظر: معاني القراءات 290/2.

(3) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: 1501/4, والمحرر الوجيز: 476/4.

(4) ينظر: البحر المحيط: 531/8.

(5) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 12/6.

(6) ينظر: مشكل اعراب القران: 585/2, والكشاف : 583/3, والمحرر الوجيز 476/4,وأنوار التنزيل: 244/4, ومعجم القراءات: 347/7-348.

الإدْغَام

(1) ينظر : معاني القراءات 2/ 290.

(2) ينظر: مجاز القران : 145/2, وجامع البيان: 371/2, واعراب القران للنحاس: 231/3, والحجة للقراء السبع: 11/6.

الإدغام لغةً : مصدر الفعل أدْغَمَ، ومعناه: الإدخال وأصله من قولهم : أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه والدغمة اسمٌ من إدغامك حرفاً في حرفٍ ، يقال: أدغمت الحرف وادَّغَمْتُهُ على افتعلته[1].

وفي الاصطلاح: لا يخرج مفهوم الإدغام اصطلاحاً عند العلماء عن المعنى اللغوي الذي هو إدخال حرف في حرف، يقول سيبويه: ((والإدغام يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله ، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد نحو: (قد تركتك) ، ويكون الآخر على حاله))[2].

وجعل سيبويه باباً عنوانه تحت هذا المصطلح : ((هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحداً لا يزول عنه))[3] ،وتابعه في ذلك علماء العربية والتجويد، إذ عرّفوا الإدغام بأنّه وصل صوتٍ ساكن بصوت متحركٍ من دون سكتة أو وقف، وذلك ليرتفع اللسان بهما رفعة واحدة من غير مهلة[4].

وعرّفه المبرّد(285هـ) بقوله : ((اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحد ، فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني وتأويل قولنا : مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما فإنّما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة ؛ لأن المخرج واحد ولا فصل))[5] ، وعرّف ابن جنّي(392هـ) ، الإدغام أنه : ((تقريب صوتٍ من صوت))[6].

---

(1) ينظر :العين 395/4 ولسان العرب مادة (دَغَمَ) 202/12

(2) الكتاب :104/4.

(3) المصدر نفسه:437/4.

(4) ينظر : الأصول في النحو 405/3، والإقناع في القراءات السبع: 57، وشرح المفصل 512/5، والادغام في العربية:13 ، والبحر المديد في القران المجيد دراسة لغوية ونحوية: 135.

(5) المقتضب 333/1.

(6) الخصائص 139/2.

والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين والإدّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين[1]، والشائع اليوم على ألسنة الدارسين هو الإدغام بالتخفيف[2] ، وتسمية الإدغام هي تسمية العلماء القدامى ، أما في الدراسات اللغوية الحديثة ، فاصطلح على تسميته بـ (المماثلة الكلية) (Complete assimilation)[3]، والغرض من الإدغام، هو التخفيف والتيسير في عملية النطق ، والاقتصاد في الجهد العضلي[4].

والعلّة في وجود الإدغام هي ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متقاربة[5].

وقد اختلف المحدثون في تسمية عملية التأثر بين الصوتين المدغمين فمنهم من أطلق على إدغام الأول في الثاني (تأثر رجعي)، نحو: (عبدت) ، إذ تصير الكلمة في النطق (عبت) وذلك؛ لأن الدال قلبت إلى جنس التاء ثم أدغمت فيها، وأطلق على إدغام الثاني في الأول (التأثر التقدمي)، نحو: (مذكر) وذلك؛ لأن الأصل (مذتكر) قلبت تاء الافتعال إلى جنس الحرف الأول ومن ثم أدغم فيه ومنهم من أطلق على الأول (المدبر) وعلى الثاني (المقبل)[6].

(1) ينظر : شرح المفصل : 512/5، وشرح التصريح على التوضيح : 397/2.

(2) ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية :225.

(3) ينظر : اللهجات العربية في التراث 292/1،والبحث اللغوي عند العرب 81/80.

(4) ينظر: الممتع في التصريف 689/2،والأصوات اللغوية 149-150، والتوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز :59.

(5) ينظر: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس :70 ،ودراسة الصوت اللغوي: 332.

(6) ينظر: التطور النحوي: 29-31 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 394،والأصوات اللغوية 180-180-181 ، والتوجيه اللغوي والنحوي في تفسير المحرر الوجيز :60

قسم العلماء الإدغام من حيث تشابه الصوتين المدغمين على ثلاثة أقسام[1]، وتابعهم العليمي في ذلك[2]،وهي:

أولاً: إدغام المتماثلين: وهو أن يتفق الصوتان في المخرج والصفة كالباء في الباء والتاء في التاء وسائر المتماثلين.

ثانياً: إدغام المتقاربين : وهو أن يتقارب الصوتان في مخرج أو في الصفة كاللام والراء.

ثالثاً: إدغام المتجانسين : وهو أن يتفق الصوتان في المخرج فقط ، أي: يختلفا في الصفة كالذال في الثاء ، والثاء في الظاء ،والتاء في الدال.

أولاً: إدغام المتماثلين:

يقع إدغام المتماثلين بعد التقاء حرف ساكن بحرف متحرك يماثله ويشابهه يقول مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ) : ((واعلم أن أصل الإدغام إنما هو في الحرفين المثلين ،

(1) ينظر : الكتاب :4/445،437، والمقتضب 1/179، والأصول 3/405- 413 ،والكشف عن وجوه القراءات السبع 1/134-135 ، وشرح المفصل 10/131-135.

(3) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن 1/44.

وعلة ذلك إرادة التخفيف ، لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه، ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك))[1] ، ويكون إدغام المتماثلين في كلمة واحدة نحو: شَدَّ، وصبَّ، وملَّ أصلهن: شدَدَ، وصبَبَ، وملَلَ ، ويكون في كلمتين وذلك بإدغام الحرف الأخير من كلمةٍ ما في الحرف الأول من كلمة تالية لها[2] ، وممّا ورد من إدغام المتماثلين عند العليمي في تفسيره:

ـ ما وقع في كلمة واحدة :

[illegible]
[illegible]

[البقرة: ٢٣٣].

قال العليمي : ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب (تُضارُّ) برفع الراء نسقاً على قوله : (لا تكلَّفُ) وأصله : تضارَرُ فأدغمت الراء في الراء.))[3].

أشار العليمي إلى أن أصل (تُضارَّ) (تُضارَرُ) فأدغمت الراء في الراء وهذا القول عينُ ما ذهب إليه البغوي في تفسيره[4]، والمسوّغ للإدغام هو اتفاق الحرفين في المخرج والصفة ، وقال الزجاج : ((الأصل: لا تضارر ، فأدغمت الراء الأول في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين))[5]. وتابع قول الزجاج , الأزهري ،وأبو زرعة(403هـ)،والواحدي(468هـ) ،والقرطبي(671هـ)[6].

(1) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها 134/1.
(2) ينظر : شرح الشافية :890/3 – 896.
(3) فتح الرحمن : 332/1– 333، وينظر: السبعة في القراءات:1/ 183
(4) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن 313/1.
(5) اعراب القرآن للزجاج 313/1.
(6) ينظر: معاني القراءات للأزهري 205/1 ،وحجة القراءات لأبي زرعة :136 ،والوسيط في تفسير القرآن المجيد 341/1 ،والجامع لأحكام القرآن 167/3.

والعرب لا تذكر في الافعال حرفين من جنس واحد متحركين لأنه يثقل عليهم التكرير والعود إلى الحرف بعد النطق به فسكنوا الأول وأدغموه في الثاني[1].

ومما تقدّم قوله تبيّن أنّ العليمي أشار إلى ادغام المتماثلين في هذه الآية إلا أنه لم يصرح به باعتباره مصطلحاً، كما صرّح به طائفة ممن سبقوه.

إدغام المتماثلين الواقع في كلمتين:

ما ذكره العليمي في تفسير قوله تعالى: □□□□□□□□نم نى□□□□□□□□□يم يى□□□□ً□ **[طه: ٣٩].**

قال العليمي: ((قرأ أبو جعفر : (ولْتُصنعْ) بإسكان اللام وجزم العين ، فيجب له إدغامها ، ...،وأبو عمرو ورويس : يدغمان العين في العين على أصلهما في إدغام المتماثلين))[2].

وافق العليمي جمهور المفسرين في توجيه هذه القراءة[3]، إذ ذكر وجوب الإدغام في قراءة أبي جعفر(130هـ)، وأشار إلى قراءة أبي عمرو، ورويس(238هـ) بإدغام العين في العين من المتماثلين، والمسوّغ للإدغام اتفاق الحرفين المتماثلين في المخرج والصفة.

في حين ذهب النحاس إلى جواز الإدغام ،إذ قال: ((والإدغام جائز ليس في حسن الأول لبعد حروف الحلق))[4] ؛لأنّ أصل الإدغام أن يكون في حروف الفم واللسان لا لحروف الحلق والعين من الحروف الحلقية[5]، لذلك أميل الى ما ذهب اليه النحاس وهو جواز الادغام.

---

(1) ينظر حجة القراءات :136 ،وشرح المفصل لابن يعيش 121/1.

(2) فتح الرحمن 294/4. وينظر : النشر في القراءات العشر 320/2 واتحاف فضلاء البشر:383.

(3) ينظر: معالم التنزيل :261/3 والكشاف :65/3 ، والمحرر الوجيز 56/4 وزاد المسير 158/3 ومفاتيح الغيب 49/22 والجامع لأحكام القرآن 197/11 ،وأنوار التنزيل وأسرار التأويل 27/4 ، ،والبحر المحيط 332/7 ، والدر المصون 37/8 ،واللباب 239/13 ،وإرشاد العقل السليم 15/6 ،وروح المعاني 503/8-504.

(4) ينظر : إعراب القرآن للنحاس 39/3.

(5) ينظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها: 135.

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ **[البقرة: ٢٥٥].**

قال العليمي: ((قرأ أبو عمرو (﴿ ﴾) بإدغام العين الأولى في الثانية))[1].

وبالتقصي والبحث في كتب التفاسير وإعراب القرآن تبيّن أنّ جمهور العلماء لم يتطرقوا إلى الإدغام الواقع في هذه الآية، سوى أبي عمرو الداني، وابن الباذش(540هـ)، وابن الجزري(833هـ)[2]، ومن ذلك يتّضح أنّ العليمي تأثّر بعلماء القراءات ونقل عنهم ووافقهم القول، وسبب الادغام الواقع في قوله تعالى (﴿ ﴾) هو تماثل الحرفين مخرجا وصفة.

ثانياً: إدغام المتقاربين:

لا يخرج مفهوم إدغام المتقاربين عن المعنى الذي ذهب إليه أئمة النحو والقراء[3] وهو: أن يتقارب الصوتان في المخرج أو الصفة أو كليهما ، نحو اللام والراء وهو ما نصَّ عليه العليمي في تفسيره[4].

قال صاحب شرح الشافية عن إدغام المتقاربين هو : ((ما تقاربا في المخرج أو في صفة تقوم مقامه))[1] ، ويقول في موضع آخر ((ولا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد ، دفعة واحدة باعتماد تام))[2].

---

(1) ينظر: فتح الرحمن 364/1، والتيسير في القراءات السبع :20

(4) ينظر : التيسير في القراءات السبع :20 ،والاقناع في القراءات :86 ،وتحبير التيسير : 189، ومفاتيح الغيب 462/6.

(1) ينظر : الكتاب :445/4،437،والمقتضب 179/1، والأصول 405/3- 413 ،والكشف عن وجوه القراءات وعللها 134/1-135 ، وشرح المفصل 131/10-135.

(4) ينظر فتح الرحمن 44/1.

Fateh Al-Rahman in Interpreting Quran by Mujeer Al-Deen Al-A'alimi: Syntactic and Linguistic Study

The books of interpreting the Glorious Quran is considered as one of the most important Arabic resources because they ,first, deal with the first reference in Arabic language that is the holy Quran that is why most researchers shed more light on it .Though many studies tackled with the books of Quran interpretations but most of them forgot some of these books as "Fateh Al-Rahman in Interpreting Quran" which has a great deal of linguistic and syntactic material .As the researcher tends to collect that material in this book depending on other books of interpretations and the books concerned with Quran meanings and analysis as well as other books of linguistics and syntax. The study is divided into four chapters, chapter one deals with the phonological aspect .Whereas the second chapter deals with the morphological aspect concerning the verb forms and derivations .The third chapter is the semantic aspect concerned with the antonyms ,and the linguistic differences .Finally, the fourth chapter which deals with the syntactic aspect as the verbs, nouns, conjunctions and the articles .All these chapter preceded by d by the prologue and followed by the apologue which presents the results the searcher has found out .To sum up the conclusions that have been drawn are: Eleimi is a dignified Hanbali scientist who has different writings in interpretations, philology and history as "Fateh Al-Rahman" .The book which has many syntactic and linguistic affairs .Also, he attempts to separate the various opinions preferring one aspect of any affair if there is any controversy .Moreover ,he goes for the Basr scientists' opinions following the priors ' interpretations as Al-Baghwi, Ibn-Atiah, and Al-Bidhawi as well as his interest in the Quranic readings and the prophet quoting the prophet sayings and the speeches of his followers and companions .

Finally, Asking Allah to help us in this work.